

نظرية فرويد وأثرها فى البحث التاريخى

بقلم

دكتور منصور أحمد أبو خمسين (*)

مقدمة :

التنظير فى أبسط تعريف له ، هو استخراج نسق أو مجموعة من الانساق الواضحة ، والمفهومة ، والمكنة الاثبات ، من مجموعة من المعطيات العلمية والملاحظات والمشاهدات المثبتة والمدققة فى حقل من حقول المعرفة أو ميدان من ميادين الدراسة . ويستدعى التنظير تراكم كم معين مقبول من المعطيات التى تمكن صاحب النظرية من استخراج هذه الأنماط ثم فحصها أو اختبارها للتأكد من صدقها وإبراز أية استثناءات هامة لها . فالتنظير أو النظرية حسب هذا التعريف هى جزء من العملية الاستقرائية التى تسود اليوم كافة العلوم الطبيعية منذ ان روج لها فرانسيس بيكون فى مقالته الشهيرة نوفوم اورجانوم (١) ، والتى دعى فيها الى نفس العلم القديم وإقامة بناء جديد للمعرفة باستخدام الطريقة الاستقرائية . وبغض النظر عما يقوله العديد من المؤرخين والفلاسفة ودارسى التاريخ الفكرى حول استحقاق بيكون لشرف التبشير بالطريقة الاستقرائية وارساء قواعد البحث العلمى الحديث ، فان الطريقة الاستقرائية بكل تأكيد ليست وليدة عصرنا هذا كما لا تقتصر الطريقة الاستقرائية على العلوم البحتة فلقد كانت العلوم الاجتماعية والانسانية ولا زالت ميدانا واسعا للاستقراء والتنظير منذ أقدم العصور . والتراث الاغريقى يحوى انتاجا استقرائيا وتنظيريا فى غاية الاهمية بما ينم عن نفاذ البصيرة فى المجالين العلمى والبحث والانسانى . لكن الامكانيات الحقيقية للطريقة الاستقرائية لم تتوافر الا فى عصرنا الحديث ، عصر التراكم العلمى الذى تحول اليوم الى انفجار فى المعرفة افرز كما متزايدا

(*) قسم التاريخ - كلية الاداب - جامعة الكويت .

من المعطيات التي لم تجعل التنظيم واستخراج الانساق أمرا ممكنا فحسب ، بل ضروريا أيضا . اذ بدونه يتحول هذا الكم من المعطيات العلمية الى ركام هائل مشوش يستعصى على الفهم والاستيعاب والفرز .

ولعل في تراثنا العلمى مثالا رائعا للعلاقة بين وفرة المعطيات وضرورة التنظيم يتمثل فى الانتاج العلمى لابن خلدون . فهذا الرجل لم يكن شعلة ثارت فى ميدان الفكر الاسلامى بعد طول غياب كما يصوره البعض بل كان محصلة طبيعية لذلك الفكر فى انتاجه وفى توقيته . لقد ورث ابن خلدون كما كبيرا من المعطيات التى افرزها النشاط العلمى فى ميدان التاريخ وما يتعلق به من علوم على امتداد ستة قرون . ويعد دراسة مستفيضة لهذا التراث قام باستخراج نسق متكرر للحوادث التاريخية ولمجموعة أخرى من الانساق الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة ارتباطا مباشرا بالنسق التاريخى المحورى والتى تعطى تفسيراً معقولا لمجمل الاحداث السياسية والاجتماعية بل والاقتصادية التى مرت بشمال افريقية منذ العهد الرومانى وحتى وقت ابن خلدون (٢) . ان الجهد التنظيمى لابن خلدون لم يكن ممكنا لولا توفر المعطيات ، ولكنه أيضا كان ضروريا لاستيعاب تلك المعطيات وفهمها وغربلتها وابقاء اللازم منها ثم ترتيبها وفقا لأهميتها وعلاقتها بمنطق داخلى يحكمه النسق التاريخى المحورى والانساق الأخرى المرتبطة به .

التنظيم وعلم التاريخ الأوروبى

ولقد ورث المؤرخون وباحثو العلوم الانسانية الأوربيون فى نهاية القرن الماضى وبداية قرننا الحاضر كما كبيرا ومتنوعا من العلوم والمعارف فى مختلف المجالات . ذلك أن أوربا مرت بين نهاية العصور الوسطى وبداية القرن العشرين بأحداث جمة ، وشهدت نشاطا واسعا فى مختلف الميادين وتغيرات واسعة وجذرية شملت مختلف أوجه النشاطات والتنظيمات الانسانية . ولا يمكن مقارنة ذلك التحول خلال هذه القرون الأربعة الا بالنقلة النوعية التى مر بها الانسان فى فجر التاريخ ؛ تلك النقلة التى استغرقت آلاف السنين وعبرت بالبشرية من عصر جماعات الصيد والالتقاط البدائية الى عصر الزراعة والكتابة والامبراطوريات .

ورافق نقلة أوروبا من العصر الوسيط الى الحديث. جهد كبير فى مجالات المعرفة وجمع المعلومات والرصد والتسجيل والملاحظة والمشاهدة والدراسة والتوثيق . وافرز هذا الجهد كما هائلا من المعطيات حول تحاه مجالات النشاط الانسانى تقاسمته فروع العلوم الانسانية المختلفة .

وفى ثلاثة من هذه الفروع برزت ثلاث محاولات لاستخراج انساق واضحة من هذه المعطيات تنظم وترتب هذا الكم المتشعب الهائل من المعلومات فى نسق واضح ومفهوم يفسر الاحداث ويكشف المعالم ويوضح العلاقات . وشكلت كل واحدة من هذه المحاولات تيارا تنظيريا هاما تغلغل فى مختلف فروع المعرفة .

فمن علم الاقتصاد أو مما كان يسمى فى القرن التاسع عشر بعلم الاقتصاد السياسى خرجت النظرية الماركسية التى تعود الى كارل مارش واعتقد أننى لست بحاجة للتعريف بكارل ماركس أو بنظرياته ولكن اكتفى بالإشارة هنا الى ان النظرية الماركسية التى بدأت باستخراج انساق الاقتصاد وعلاقاتها بالهرم الاجتماعى والسلطة السياسية ، تطورت لى تستوعب كافة الأنشطة الانسانية وفروع المعرفة المرتبطة بها كالتاريخ والسياسة والفن والفكر والدين والأسرة الخ . وفى كل هذه الميادين استخرج الماركسيون انساقا وأدوات تحليل ومفاهيم ومفردات ترتب وتستوعب المعطيات والاحداث التاريخية والمعاصرة بل والمستقبلية وتعللها جميعا بشكل يتفق والمادية التاريخية التى تشكل محور النظرية الماركسية .

ومن علم الاجتماع برز ما يسمى بالمدرسة الفبرية نسبة الى ماكس فيبر . وفيبر هذا عالم المانى خصب الانتاج حاد الفكر توفى فى سنة ١٩٢٠ ، بعد نشاط علمى حافل ساهم من خلاله بتشكيل علم الاجتماع الحديث وترك اثرا واضحا وعميقا فى كافة العلوم الاجتماعية (٣) . وتقف نظرية فيبر أو بصورة أدق نظريات فيبر موقف المعارضة من النظرية الماركسية : اذ بينما تأخذ هذه النظرية الاقتصاد أو العامل الاقتصادى كمحور للتحليل والتعليل واستخراج الانساق وفهم الاحداث والمعطيات ، ينطلق ماكس فيبر من قاعدة فكرية شبة خالصة . واذا كان كارل ماركس قد ارسى قواعد نظرياته لتفسير الاحداث التاريخية فى كتاب بعنوان

رأس المال فلقد قام فيبر بذلك فى كتاب عنوانه الاخلاقيات البروتستانتية وروح الرأسمالية (٤) . ولقد علل فيبر فى هذا الكتاب نشأة وتطور الرأسمالية فى أوروبا وما رافق ذلك التطور من نمو وتوسع اقتصادى وثورة صناعية وتوسع امبريالى بأسباب تعود الى الطبيعة الخاصة بالاصلاح الدينى المنسوب الى كالفن وموقف هذا المذهب من قضية الخلاص والقسمة الالهية . ومن تحليله للمذهب البروتستانتي انطلق فيبر الى ما يسمى بعلم نفسولوجيا الأديان والدراسة المقارنة للأديان والقضاء والقيادة السياسية حيث اخرج نظرية متكاملة فسر بها التطور السياسى والاجتماعى للمجتمعات الأوروبية والشرقية وعلل الفروق المختلفة بين المجتمعات وأسلوب تطورها باستخدام أدوات تحليل سماها IDEAL TYPES أو النماذج المثالية ، تدور كلها حول الايديولوجيات الفكرية والدينية المختلفة (٥)

أما المدرسة الثالثة وهى موضوع هذا البحث فهى المدرسة النفسية أو الفرويدية والتي أخذت اسمها من سيجموند فرويد . وفرويد هذا طبيب وباحث ولد وعاش فيما كان يعرف بامبراطورية النمسا المجر وأجرى بحوثه ونشرها باللغة الالمانية فى النمسا والمانيا وكانت أخصب سنوات إنتاجه ما بين سنتي ١٨٩٩ - ١٩٢٧ ، ورسمت بحوثه واستنتاجاته معالم طريق علم النفس المعاصر واثرت تأثيرا كبيرا فى علوم الطب والتربية والاجتماع والتعليم (٦) .

وكان اهتمام فرويد الأساسى بالاعراض المرضية التى يطلق عليها الطب الآن. الهستيريا أى الاضطرابات العضوية التى ليس لها أساس بيولوجى أو فسيولوجى . وخلال سنوات عديدة من البحث والمراقبة ومحاولات العلاج طوّر نظرية خاصة لتفسير عناصر تكوين وعمل النفس الانسانية أو PSYCHE ولقد أصبح لتلك النظرية بالذات ومفرداتها وأدوات التحليل فيها تطبيقات خرجت عن حدود علم النفس والتربية والتعليم لتشمل دراسة احداث التاريخ والسياسة والمجتمع ، واستخدمت معطيات تلك النظرية لتفسير تلك الاحداث واستخراج انساق معينة منها .

نظرية فرويد :

مثل معظم التيارات الفكرية الخالدة والمؤثرة تبدأ نظرية فرويد بفكرة واحدة فى غاية البساطة واليسر وهى أن النفس الانسانية ليست شيئاً واحداً يولد متكامل بل هى كيان يولد مع الفرد ويتطور بمعىة تطور الفرد نفسه (٧) . فعندما يولد الفرد تكون النفس الخاصة به PSYCHE عبارة عن كتلة واحدة مبهمه هى الـ (هو) أو كما يسميها فرويد ID وهذا الـ (هو) كيان نستغرقه ذاته لا يرى ولا يسمع إلا مطالبه الغريزية . والعامل الفعال الوحيد المؤثر فيه هو عامل الـ (هو) الذى يحاول ارضاءه دون الالتفات الى أى عامل آخر . ان هذا الـ (هو) مليء بالطاقة التى تأتية من الغرائز ولكن هذه الطاقة غير منظمة ولا يمكن أن تنتج ارادة جماعية فهى تهدف فقط لارضاء الحاجات الغريزية كما يملئها عليه مبدأ اللذة (٨) .

ولكن الـ (هو) سرعان ما يعى وجود عالم خارجى لأن الاشباع يقتضى التعامل مع هذا العالم . وكنتيجة لهذا التعامل يفرز الـ (هو) او الـ ID كيانا يخرج منه هو الانا أو كما يسميه فرويد « THE EGO والانا » وهو ذلك الجزء من الـ (هو) الذى تم تحويله بسبب قربه من العالم الخارجى وتأثير ذلك العالم عليه . لقد تحول ليتمكن من استقبال المؤثرات الخارجية وليكون الدرغ الواقى من هذه المؤثرات . ان الانا تقوم بتمثيل العالم الخارجى أمام الـ (هو) ، ولولا الانا لما استطاع الـ (هو) أن ينجو من التدمير الذى كان ينتج من سعيه الأعمى لاشباع غرائزه دون الالتفات للقوى والمؤثرات الخارجية « (٩) .

ان الانا أو Ego هى الجزء المفكر من الـ (هو) أو ID الناتج عن تعامل الـ ID مع الخارج خلال نموه وهى لا تختلف عنه فى سعيها لاشباع الرغبات الا فى احساسها وحسن تقديرها للعالم الخارجى وما يحويه من مخاطر . والانا قادرة على جمع وتخزين الخبرات وفحصها « REALITY TESTING »

والأنا قادرة على تأجيل اندفاع الـ (هو) عن طريق اعمال الفكر واستخدام الحبرات . فالأنا بهذه الطريقة الغت مبدأ اللذة الذى يتحكم بمسيرة الاحداث فى عالم الـ (هو) دون قيود، وابدلته بمبدأ الواقع الذى يعد بزيادة فى التأكيد ونجاح أعظم . فالأنا اذن أكثر واقعية وليست أقل أنانية ؛ تدفعها الرغبة فى الاشباع ولكن تردعها العوامل الخارجية . ويقول فرويد أن أول هذه العوامل الرادعة هى سلطة الوالدين التى تتمثل فى العقاب والثواب اللذين تستجيب لهما الأنا أو الـ (Ego) العائدة للطفل بالامتناع عن عمل معين رغم أن فيه اشباعا لغريزة أو أخرى من غرائز الطفل والقيام بعمل آخر رغم أن ذلك العمل لا يعد بأى مردود اشباعى (١٠) .

وفى المرحلة الثالثة من مراحل تطور النفس يتكون ما يسمى بالأنا العليا « THE SUPER EGO » حين يتم استيعاب أو استدخال « INTERNALIZE » القيود الخارجية من خارج الـ PSYCHE الى داخله « حيث تأخذ الأنا العليا مكان السلطة الأبوية وتقوم بمراقبة وتوجيه وتهديد الأنا بنفس الطريقة التى تعامل بها الأبوان مع الطفل » وأساس العملية هى ما يسمى « بمطابقة الهوية » IDENTIFICATION أو كما عرفها فرويد نفسه « استيعاب أو تمثّل الأنا EGO لـ (أنا) أخرى بخارجة عنها . وكنتيجة لهذا التمثّل تتصرف الأنا الأولى كالثانية من بعض النواحي تقلدها وتأخذها فى ذاتها » (١١) . ويتكوّن الأنا العليا تكتمل عناصر النفس أو PSYCHE والأساس هو الأنا EGO الذى يخدم ثلاثة سيادة هى الـ ID والعالم الخارجى و SUPER EGO

التطبيقات التاريخية لنظرية فرويد :

حملت نظرية فرويد منذ ظهورها فى بداية هذا القرن احساسا قويا بالزمن وبفكرة التطور ، ولا يخفى على الاذهان تآثر فرويد الشديد بداروين . ولقد اعطى هذان البعدان لنظرية فرويد امكانيات واضحة لاستخدامها فى استخراج انساق معينة من المعطيات التاريخية (الاوربية بصورة خاصة) أو العالمية . لقد كان فرويد نفسه أول من تطرق لذلك

فى كتابه (محاضرات حول علم التحليل النفسى) . اذ نجد امكانية واضحة لأن تكون فى نظريته عن تطور النفس بذور نظرية أوسع لتفسير التطور الانسانى الحضارى بصورة عامة . وتكفى المقارنة بين وضع الـ (هو) أو ID وحالة التحرر الأولية للقبائل البدائية عندما يصف فرويد الـ (هو) بقوله :

« ان القوانين المنطقية للأفكار لا تنطبق على الـ (هو) ولا يوجد فى الـ (هو) ما يوحى باعتراف بعامل الوقت . ولا تعديل فى العملية الفكرية بسبب مرور الوقت . فعوامل التمنى التى لم تتجاوز الـ (هو) والانطباعات التى رسختها فى الـ (هو) عوامل القهر الخارجية شيئان خالدان اذ بعد مرور عقود من الزمن يفعل العاملان التمنى والمنع الناتج من القهر وكأنهما قد حدثا للتو » (١٢) .

انهما غير قابلين لفقدان فاعليتهما الا باخراجهما للوعى والتحليل القادر على ارجاعهما الى مكانهما فى الماضى السحيق ، عند ذلك يفقد التمنى والقهر فاعليتهما . الأنا فى الواقع لا يعرف حكما قائما على القيم ، ليس لديه خير وشر أو أخلاقية MORAL واقتصاده مرتبط ارتباطا مباشرا بمبدأ الاشباع الذى يسيطر على كل فاعلياته .

هذه الحالة بالطبع سوف تتعرض للتغيير بنفس أسلوب تغيير السايكى ، وهو الاتصال بالعالم الخارجى ثم استيعاب الأنا العليا . وعملية الاستيعاب هذه فتحت أمام فرويد نفسه ثم تلاميذه واتباعه فيما بعد بابا واسعا لتوجيه الدراسات التاريخية والتأثير عليها . وهنا أيضا نجد أولى المحاولات على يد فرويد نفسه . اذ ان قوله بأن EGO الفرد تقوم بتمثل EGO أخرى واستيعابها ومن ثم التصرف وفق أوامر ونواهى ذلك الـ EGO يفتح امكانية استيعاب مجموعة الأفراد كبرت أو صغرت لنفس الـ EGO وبالتالي تصرف هذه المجموعة وفقا لأوامر ونواهى هذه الـ EGO نفسها . أو كما يقول فرويد : « أن الأنا العليا تمثل فى النهاية الروادع الأخلاقية وهى تعود لتأثير الآباء والمعلمين وغيرهم . ولكن هؤلاء الآباء والمعلمين ومن فى حكمهم يتبعون الأنا العليا (مجلة المؤرخ العربى)

العائدة لهم THEIR SUPER EGO عندما يخلقون تلك الأنا عند الأطفال . اذن فان الأنا العليا للأطفال لا تتكون على شاكلة الآباء بل على شاكلة الأنا العليا للآباء وبكل ما تحمله تلك الأنا العليا من أوامر ونواهي وأحكام قاومت عوامل مرور الزمن وانتقلت من جيل الى جيل « (١٣) » . وفى اشارة واضحة للفكر الماركسى يتابع فرويد فيقول أن من الأرجح أن تكون الاراء المادية فى التاريخ على خطأ عندما تقلل من أهمية هذا العامل . انهم ينحونها جانبا بقولهم ان الأيديولوجيا ليست سوى البنية الفوقية أو افرازا للظروف الاقتصادية المعاصرة . وقد يكون هذا الكلام حقيقة ولكنه ليس كل الحقيقة . « ان الجنس البشرى لا يعيش فى حاضره فقط ، ان الماضى تراث العرق أو الجنس RACE وتراث الشعب يبقى حيا فى ايديولوجيات وفى الذات العليا « SUPER EGO للأفراد وهى لا تتأثر بالحاضر وتغيراته الا بصورة بطيئة . وما بقيت هذه الايديولوجيات فاعلة فى الذات العليا للأفراد فانها تلعب دورا قويا فى الحياة الانسانية بغض النظر عن الظروف الاقتصادية « (١٤) » .

ومن أهم العناصر الايديولوجية التى استحوذت على اهتمام فرويد وأتباعه فيما بعد كانت قضية ظهور وتطور ايديولوجية الدين وأثرها فى بداية التطور الحضارى للانسان . وفى سلسلة من البحوث أهمها - WELTANSCHAUUNG (١٥) والطوطمية والتحرير (١٦) وموسى والتوحيد (١٧) ، ابرز فرويد العلاقة بين نشوء الأديان والتطور النفسى للفرد من ناحية والعلاقة بين الدين كـ رؤية شاملة أو كونية WELTANSCHAUUNG وتكوين الأنا العليا أو SUPER EGO من ناحية أخرى .

يقول فرويد أن حاجة الانسان الى رؤية كونية شاملة هى حاجة انسانية ازلية ولقد عرف الانسان مجموعة من هذه الرؤى أهمها الرؤى الدينية ، والفلسفية ، والوضعية ، ثم العملية (١٨) . ولكن انجح هذه الرؤى وأقربها اشباعا لحاجة الانسان هى الرؤية الدينية لأنها تلبي حاجات ثلاث :

فهى أولا تشفى عطش الانسان المستمر للمعرفة ، وفى الدين اجابة

جاهزة لكل أسئلة الانسان عن ماضيه وحاضره ومستقبله . وهى ثانيا تسكن روح الانسان وتعطيه الطمأنينة من مخاوف هذه الحياة ومخاطرها فهى تعطيه الراحة فى الأوقات العصبية وتطمئنه الى حسن الحال والراحة فى نهاية الطريق وهى ثالثا توجه الانسان وتعطيه معالم الطريق وتزوده بالأوامر والنواهي والحدود . ويرى فرويد تطابقا واضحا بين وظائف الدين ووظائف الأنا العليا أو SUPER EGO كما يجد كذلك تطابقا آخر بين الرموز الدينية المختلفة وشخصية الوالدين . وبعد تجميع العديد من المعطيات حول الديانات القديمة والحديثة وأساليب التربية يخلص الى القول بأن نفس الأب الذى منح الطفل الحياة وحماه من المخاطر هو الذى علمه ما يجب أن يعمل وما لا يجب عمله ودربه كيف يكبح غرائزه الداخلية وجعله يفهم المطلوب منه تجاه والديه وأخوانه وأخواته ان أراد أن يصبح عضوا مقبولا فى أسرته ومجتمعه ، كل ذلك فى اطار نظام من المكافأة أو العقوبة (١٩) . ان كافة هذه العلاقات ادخلها الانسان فى ديانته دون تغيير بل ان فحص الديانات القديمة تعطى صورة واضحة للعلاقة الحميمة بين صورة الالهة والوالد أو السلطة الأسرية .

فالاله هو الأب وهو مانح الطعام وهو المعاقب وهو أيضا المثيب . انه كذلك ليس بالصورة الكاملة فالأساطير الدينية القديمة ، معظمها لا تعطى الاله الأب كل الفضل فى الخلق فهناك الاله الأم وهناك الشياطين والأرواح ، ومحدودية قدرة الاله الأب بل نواقصه وعيوبه . وقدرة الانسان فى التأثير عليه اما بصورة مباشرة عن طريق الارضاء والاستعطاف أو بالاستعانة بقدرات أخرى كالسحر والأرواح والكلمة .

التحليل النفسى وعلم التاريخ :

قام فرويد نفسه بأول محاولة لاستخدام نظرياته فى التعليل التاريخى وذلك فى كتاب أثار ضجة كبيرة فى وقت هو كتاب (الحضارة والفسخ) (٢٠) . والكتاب مزيج مثير من علوم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والتاريخ ، حاول فيه فرويد الربط بين انتقال الانسان من البدائية الى مرحلة الحضارات والتطور النفسى للانسان البدائى . ان حسب تعبيره هو « ان تطور الحضارة هو عملية خاصة يمكن

مقارنتها بالنمو والنضوج الطبيعي للفرد» (٢١) والاطار العام لنظريته هو أن الحضارة الانسانية أو بصورة أدق الجماعات الانسانية التى انشأت الحضارات المبكرة لم يكن بوسعها القيام بذلك لو لم تمر تلك المجتمعات بمرحلة الانتقال من الـ (هو) الى الـ أنا ثم الـ أنا العليا أى نفس مراحل تطور النفس الانسانية . ويرى فرويد أن أولى مراحل ذلك الانتقال هى تكوين الأسرة التى يرى فرويد أن السبب الأساسى فى تكوينها هو رغبة الرجل فى اشباع حاجته الجنسية وبعد أن كانت العلاقة بين الرجل والمرأة عابرة تحولت الى علاقة دائمة عندما تغلب الرجل على الـ (هو) البدائية فيه وتطور الـ (الـ أنا) المدرك لمحدودية الممكن وامكان الحصول على الاشباع الدائم عن طريق التعامل بواقعية مع العالم الخارجى .

فالأسرة اذن هى أول خطوة فى تطوير الحضارة ولكن المجتمعات التى أسست الحضارات لم تبرز الى الوجود الا بعد أن تجاوز الانسان الأسرة كوحدة أساسية وكون التجمعات الانسانية الأكبر . ولقد تمت هذه الخطوة بصورة مشابهة لتكوين الـ أنا العليا فى النفس الانسانية . وبهذا الخصوص يناقش فرويد باستفاضة طبيعة ومظاهر وأهداف الشعور الانسانى أو العاطفة الانسانية التى يسميها الانسان الحب (LOVE) ويدعى هنا بأن الأساس فى شعور الانسان بالحب هو الرغبة الجنسية والتى يكون هدفها هو المرأة . وطوال العصر البدائى للانسان لم تخرج هذه العاطفة عن حدودها أو أهدافها . ويرى فرويد كذلك أن الرجل فى تلك المرحلة غاب عنه الشعور بالاطمئنان بسبب الاحتمال القائم دائما بفقدانه هدف عاطفته هذه - أى المرأة - بسبب الوفاة أو الانفصال مما دعاه كفرد أو افراد الى تحويل نوعية هذه العاطفة وتوسعة أهدافها عن طريق الـ SUBLIMATION أى التسامى . ولكى لا يفجع الانسان بذلك فقد اتسع نطاق الشعور بالمحبة من المرأة بمفردها أو من الهدف الجنسى بعينه الى مجموعة أكبر هى أفراد المجتمع كافة ، وتحولت العاطفة من عاطفة حب جنسى (EROS) الى عاطفة الاخوة والمواطنة وتم تحويل تلك الطاقة التى صرفها الرجل فى حياته البدائية على اشباع حاجته الجنسية الى طاقة اجتماعية تنظيمية سمحت لأول المجتمعات الانسانية بالظهور والتطور . ويلاحظ فرويد هنا علاقة عكسية بين اهتمام الانسان باشباع حاجاته الغريزية بالمتعة واللعب ومدى تطور حضارات الانسان

وانجازاته المدنية . اذ كلما زاد سعى المجتمع الى تسامى وتصيد وتحويل وتهذيب طاقة الانسان الجنسية من هدفها المحدود ، وكلما عمل المجتمع على خلق الحواجز والحدود والنواهي حول الممارسة الجنسية واشباع الغرائز واللهو بصورة عامة ، تسامت غرائز الانسان ودفعته الى الالتصاق بأفراد آخرين من المجتمع خارج حدود الجنس الآخر وانصرفت طاقاته الى اعمال البناء والتشييد والخلق الحضارى .

لقد لقيت أفكار فرويد هذه في البداية معارضة شديدة كما هو متوقع من مصادر عدة ولكنها لقيت كذلك قبولا واسعا من علماء الانثروبولوجيا الذين استخدموا نظرياته وأساليبه التحليلية في دراساتهم . والملفت للنظر هو التأثير المحدود لنظريات فرويد في علم التاريخ بالمقارنة بالعلوم الانسانية الأخرى . وكان أن بقى الوضع كذلك - حتى الستينات من هذا القرن - حين تغير الوضع تغيرا كبيرا بفضل بعض تلاميذه الذين نقلوا اهتمامهم من التاريخ القديم وعصر ما قبل التاريخ الى التاريخ الحديث والمعاصر ، مستخدمين انساق فرويد نفسها وأدواته التحليلية ومفاهيمه . وانتج هذا الاهتمام سيلا غزيرا من الانتاج التاريخي الذي استخدم الانساق الفرويدية لالقاء الضوء على جوانب متعددة من جوانب التاريخ الأوربي والعالمى .

ومن الرواد الأوائل لهذه الدراسات كان اريك اريكسون . واريكسون هذا تلميذ من تلاميذ فرويد ، هاجر للولايات المتحدة لمواصلة عمله وابحائه وأحرز مكانة مرموقة في عالمها الاكاديمى . وفى سنة ١٩٥٠ نشر اريكسون كتابه الطفولة والمجتمع (٢١) والذي حاول فيه الربط بين أسلوب وطريقة تطور الـ (EGO) في أطفال تلك المجتمعات والتطور التاريخي لها . يقول اريكسون في هذا المجال أن ما يميز الانسانية هو طول الفترة الزمنية لمرحلة الطفولة عند أفرادها ، وما يميز الانسانية المتحضرة هو أن فترة طفولة أفرادها أكثر طولا (٢٢) . وفى فترة الطفولة هذه يتكون الأنا والأنا العليا ، وهى فى رأى اريكسون لا تتكون بنفس الأسلوب أو الطريقة فى كل المجتمعات اذ يختلف الأسلوب من مجتمع الى آخر . ولا يخلو ذلك التكوين من مخاوف لا عقلانية يحملها الأفراد معهم الى حياتهم البالغة . لذا يقوم اريكسون بدراسة أساليب تربية الأطفال فى عدد من المجتمعات

الانسانية محاولا ايضاح العلاقة بين تلك الأساليب والتطور التاريخي لتلك المجتمعات . ففى بحث عن الهنود الحمر من شعب السيوكس SIOUX يربط اريكسون بين أسلوب تعامل الأمهات الصارم مع أطفالهن وحالة الخنوع واللامبالاة التى تميز تلك القبائل (٢٤) . وفى بحث آخر يدرس اريكسون دور الأب والأم فى الأسرة الأمريكية فى الفترة بين سنوات الحرب الأهلية والانطلاقة الصناعية ويخلص الى القول بأن طغيان دور الأم وتراجع موقع الأب فى تلك الأسرة قد أدى الى تقهقر الفردية لدى الشعب الأمريكى وخلق قناع جماعى من الفردية يخفى حقيقة ذوبان الفروق الفردية (٢٥) . وفى بحث من أهم بحوث الكتاب وأكثرها اثارة للجدل تتبع هذا العالم بعض خصائص تربية الأطفال فى المانيا وظهور الفكر النازى (٢٦) وكانت إحدى أهم خلاصة أبحاثه أن اهتمام الألمان الغير سوى بانضباط الأطفال فى وقت مبكر خصوصا فى بعض القضايا الحيوية كالتحكم فى البول والغائط وطغيان صورة الأب جعل الشبان الالمان على استعداد لقبول فكرة الفوهرر والالتزام بتنظيم يحى صورة الفرد ويمنع انفراديته ، أى أن النظام النازى كان امتدادا طبيعيا لحياة الأفراد وأسلوب تكوين السايكى لديهم .

وكان لبحوث اريكسون هذه أثر واسع فى أوساط المؤرخين الأمريكين الذين اثارتهم الامكانيات الجديدة التى قد تتيحها أساليب فرويد ونظرياته . وكان لاريكسون فضل استقطاب عدد من هؤلاء المهتمين فى مجموعة ذات طابع بعيد عن الرسميات والشكليات اطلقت على نفسها اسمهم مجموعة WELLFLEET . ولقد ضمت هذه المجموعة عددا من العاملين فى البحث التاريخى وعلم النفس والدراسات الأدبية وتناولت بحوثهم مواضيع عديدة تراوحت بين تاريخ الهنود الحمر وغاندى ومانيا النازية وأوضاع اليهود فى أوربا ولكن قد تكون أهم انتاجات تلك المجموعة التى نشطت فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات هى البحوث النظرية التى حاول فيها بعض أفراد المجموعة ارساء القواعد النظرية لاستخدام فكر فرويد فى البحث التاريخى (٢٧) .

وكان أن تحولت هذه البداية المتواضعة الى تيار مؤثر تغلغل فى العديد من مراكز الدراسات التاريخية المهمة فى الولايات المتحدة . ولقد

انتج هذا التيار مجموعة من الابحاث فى غاية الجودة والطرافة والذكاء حاولت اما القاء الضوء على بعض جوانب التاريخ الأمريكى المبهمه وغير الواضحة أو القاء أسئلة جديدة حول ذلك التاريخ . ويعتقد أصحاب هذا التيار أن المدرسة الفرويدية هى أكثر المدارس مناسبة لدراسة بعض جوانب التاريخ الأمريكى . فهؤلاء المؤرخون لا يشفى غليلهم التفسير المادى لاحداث الاستعمار الانجليزى والثورة الأمريكية والصراع بين البيض والهنود الحمر والحرب الأهلية . هؤلاء المؤرخون حسب تعبير احدهم يعلمون أن الانسان لا يعيش ويتصرف بدوافع المصلحة وحدها ولا يكفى القول أن الاحداث التاريخية السابقة ينحصر تفسيرها الوحيد فى الصراع على الأرض والموارد الاقتصادية . والمؤرخ يواجه فى كل لفظة من لفظاته عوامل تأثير العادات والتقاليد ، الولاء وروح التعصب ، حرارة الايمان والروح الانتحارية (٢٨) . ولا يمكن قياس هذه القوى أو تفسيرها أو دراسة تفاعلها مع الاحداث الا بالعودة لعلم التحليل النفسى . ومن هذا المنطلق نجد أحد هؤلاء المؤرخين ، ميكل روجن فى كتابه (آباء وأبناء) (٢٩) يسأل سؤالاً مهماً يتعلق بأسباب اشتداد الصراع بين البيض والهنود الحمر فى السنوات السابقة على الحرب الأهلية وهى سنوات لم يكن البيض فيها بحاجة الى أراضى الهنود . ويرجع روجن أسباب الصراع فى تلك الفترة الى التطور النفسى للأمة الأمريكية التى ربطت بصور لا واعية أو ارادية بين طفولتها ووجود الهنود الحمر . ويستخدم روجن كما كبيرا من المصادر الأدبية المختلفة فى محاولة لاثبات أن الأمريكيين فى أيام جاكسون كانوا فى الواقع يحاولون تدمير طفولتهم عندما كانوا يدمرون الهنود الحمر .

وتناول آخرون بالبحث والتحليل عددا من شخصيات التاريخ الأمريكى المثيرة للجدل . ففى بحث مطول حاول جوزيف بيرنز عن طريق فحص الحياة الخاصة لهنرى ادامز تحليل أسباب الصراعات المتعددة التى خاضها هذا الثورى البارز والسياسى المهم مع معاصريه (٣٠) . وفى محاولة لفهم دوافع ودور ويلسون ، الاكاديمى الذى أصبح رئيسا للولايات المتحدة فى الحرب العالمية الأولى ، قام الكسندر جورج وجولييت جورج بدراسة وتحليل كم كبير ومتنوع من المصادر والوثائق الخاصة بهذا الرجل

فى محاولة تحليل نفسية ويلسون وتفسير الاضطراب الكبير فى حياته العملية وأسباب دفعه للولايات المتحدة الى حلبة السياسة العالمية فى وقت لم تكن مستعدة فيه لذلك (٣١) .

ولكن هذه المحاولات كافة نقصر عن اللحاق بتيار فرنسى ارسى دعائمه شارلز فوكو منذ نهاية الستينات . وشارلز فوكو هذا طبيب تولى عن دراسة الطب ليتحول الى دراسة التاريخ وتدريسه فى أشهر كلية فى فرنسا « COLLEGE DE FRANCE » . وفى سلسلة من البحوث والكتب والمقالات قدم فوكو للفكر الأوربى أطروحات جديدة لتفسير تطور أوربا التاريخى تركت اثرا عميقا على مختلف العلوم الاجتماعية .

وتأتى أهمية أطروحات فوكو من طريقة معالجته للقضايا الأساسية فى التاريخ الأوربى الحديث من طبيعة الأدلة التى يستخدمها . اذ نجد ايمان فوكو بنظرية فرويد ومعرفته الوثيقة بتطبيقاتها واستخدامه لانساقها يجعله يطرح قضايا التاريخ الأوربى طرحا جديدا فى غاية الطرافة والابتكار مع التزامه التام بتلك الانساق . فهو يؤمن ايمانا مطلقا بنظرية تطور السايكى التى طرحها فرويد ويخرج بها من إطارها الفردى الى إطار جماعى واسع يشمل أوربا كلها . فالاد أو الـ (هو) والايجو أو الأنا هو حال أوربا فى العصور الوسطى . وما نقلة أوربا من العصور الوسطى الى العصر الحديث الا تكوين الأنا العليا أو SUPER EGO

ان تاريخ أوربا الحديث هو تاريخ انتصار البرجوازية وما تبعه من انتصار الدولة المركزية الحديثة وأجهزتها وانتصار البيروقراطية التى قيدت الفرد الأوربى وقننته وحولته من عفويته الأولى الى جزء من آلة دقيقة محكمة النظام والقيود . فالايجو اذن هو المجتمع الأوربى ، اما ثلاثى الدولة والبرجوازية والبيروقراطية فهى عناصر السوبر ايجو التى كبحت ولا تزال تكبح الفرد والمجتمع الأوربى .

واذا كانت وحدة التحليل الأساسية فى النظرية الماركسية هى الانتاج ووسائل الانتاج أو أساليب الانتاج فان وحدة التحليل الأساسية لدى فوكو هى السلطة أو القوة POUVOIR بأشكالها المختلفة ومظاهرها

ومراكزها وكافة العلاقات الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية ماهى فى النهاية سوى علاقات قوة. وكافة المؤسسات الفكرية والاجتماعية كالبحت العلمى والزواج والأسرة ماهى الا نقاط مظاهر القوة وأماكن لممارستها . أو كما عبر عن ذلك فى كتابه تاريخ الجنس أو تاريخ العلاقات الجنسية *HISTOIRE DE SEXUALITE* وعند تحليله للاهتمام العلمى والاجتماعى والحكومى بقضايا الجنس فى نهاية القرن التاسع عشر .

ان. الكشف الطبى والفحص النفسى والتقرير البيداغوغى والقيود التى تفرضها العائلة تبدو لأول وهلة « فى تلك الفترة » وكأنها تهدف الى رفض كل أنواع العلاقات الجنسية الغير سوية أو التى لا تقود الى التكاثر. ولكن الحقيقة أنها كلها تعمل كأداة ذات غرضين: اللذة والقوة، وهى اللذة التى تأتى من ممارسة قوة تسأل وتراقب وتبحث وتتجسس وتحسس وتظهر الى الضوء ، واللذة التى تأتى من ناحية ثانية من القدرة على الهروب من هذه القوة أو خداعها . أما القوة فهى التى تتمتع بقدرتها على ملاحقة اللذة تقابلها قوة تؤكد نفسها بالاستلذاذ بالمباهاة والمقاومة أو التصرف الفاضح . وقد شارك فى هذا الصراع الدائم بين اللذة والقوة : الآباء والأبناء ، الكبار والمراهقون ، المعلمون والطلاب ، أطباء ومرضاهم، الأطباء النفسيون وذوو السلوك الغير سوى «(٣٢) .

وبهذا النمط من التحليل ليس بالمستغرب أن تغيب عن أدلة فوكو أو مجال بحثه الانماط العادية من ميادين البحث ومجالاته كالسياسة أو الطبقة أو الاقتصاد أو ملفات الشركات والوزارات والدوائر الحكومية أو المؤسسات الاقتصادية أو السياسية أو غيرها من ميادين البحث المعتادة .

ان ميدان بحث فوكو الأساسى هو المؤسسات التى تتعامل مع ما يسميه بالعناصر الهامشية أو العناصر غير السوية . ففى بحث رائع بعنوان « الحضارة والجنون » (٣٣) يتتبع فوكو تعامل أوربا مع الجنون والمجانين منذ ايرازموس وحتى نهاية القرن التاسع عشر ليثبت بوضوح كيف تدرجت تلك المعاملة من التسامح الى محاولة ارغام المجنون على التصرف سوى بالقسوة والقوة البدنية ، ثم الى استخدام الضغوط

النفسية لجعل المجنون ذاته يرغب نفسه على السلوك السوى (٣٤) وفى وصف رائع لممارسات مستشفيات المجانين الانجليزية فى بداية ظهورها وكيف كانت تستخدم فيها أكثر الأساليب شيطانية وقسوة لارغام المجنون على الالتزام بالهدوء والنظام ثم تطور تلك الأساليب ونجاحها فى ارغام المجنون على اجبار نفسه ، بدون أى أساليب قسر خارجية ، على التصرف العاقل . وفى بحث آخر يتبع فوكو تعامل أوروبا مع المجرمين والخارجين على القانون (٣٥) ليخلص الى نفس النتيجة ، وهى التطور من التسامح الى القسوة البدنية المفرطة ثم فرض القيود من الداخل . كل ذلك بتزامن وثيق مع تحول أوروبا من النظام الاقطاعى والحكم المحدود الى التسلط البرجوازى وقيود الدولة الحديثة - فالعناصر الغير سوية تلعب من وجهة نظر فوكو دور الأنا المتطرف الذى يخضعه السوبر ايجو لاستيعابه . ان تاريخ أوروبا عند فوكو هو تاريخ استيعاب الأنا العليا الأوروبية ، الأنا العليا البرجوازية .

ولقد وسع فوكو فيما بعد دائرة بحثه لتشمل مجالين من مجالات البحث فى محاولة لتأكيد وجهة نظره . المجال الأول هو الانتولوجى أو علم المعرفة وذلك فى كتابه « الكلمات والأشياء » (٣٦) . ويناقش فى هذا الكتاب مراحل بروز العلم والفن الحديث وتفريعاتهما ليؤكد فى النهاية أن الهدف النهائى لذلك التطور هو فرض القوة والسلطة . ولقد كانت هذه الفكرة هى منطلق ادوارد سعيد فى كتابه الاستشراق والثنى ربط فيها بين ظهور علم الاستشراق ومحاولة الغرب ادخال الشرق فى حيز المفهوم وبالتالى حيز السيطرة (٣٧) .

اما المجال الثانى فهو كتابه عن تاريخ الجنس أو العلاقات الجنسية وهو كتاب ضخم تتبع تطور نظرة أوروبا للجنس ولأنواع العلاقات الجنسية منذ العصور الوسطى وحتى الوقت الحاضر فى محاولات لابرار مراكز القوة وممارساتها فى المجتمع الأوروبى (٣٨) .

الخاتمة :

وأخيراً ...

ما هو التقييم الفعلى لمساهمات فرويد وتلامذته فى علم التاريخ ؟
ان من الصعب تقييم ذلك اذ على الرغم من الانتشار الواسع لميدان بحوثهم
ألا أن قبول آرائهم لا يزال محصورا فى قلة من العلماء .

ولقد تعرضت محاولات تطبيق النظرية الفرويدية الى الانتقاد من
جانبيين ، الجانب الأول انصب على معطيات النظرية نفسها التى كانت
ولا تزال مثار نقاش وجدل ضمن العاملين فى مجال علم النفس . وكان
لمعارضى فرويد فى مجال علم النفس أنصارهم فى علم التاريخ . ولقد
تعرض هؤلاء الأنصار بالنقد والتجريح للمؤرخين الذين حاولوا تطبيق
النظرية الفرويدية . ومن جانب آخر تعرض مؤرخون آخرون بالنقد
للتطبيقات الفرويدية بسبب ما وصفوه بالسهولة التى يقفز بها هؤلاء من
المقدمات الى النتائج ومحاولتهم تفسير ظواهر واحداث تاريخية شديدة
التعقيد بالاعتماد على مصادر قليلة قد لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالحدث
التاريخى الا من ناحية التزامن (٣٩) ان التفسير النفسى للتاريخ ليس
بالشئ المحدث أو الجديد بل ان محاولات هذا الأسلوب تعود الى أقدم
الدراسات التاريخية ابتداء من أرسطو الذى أشار فى كتابه عن الدساتير
اليونانية الى العلاقة بين ما أسماه طبيعة سكان المدن اليونانية المختلفة
وتطور أنظمتها السياسية المتمثلة بدساتيرها . ولابن خلدون كذلك
محاولات فى غاية الأهمية لربط أحداث التاريخ ودوراته بما يعترى نفس
الانسان من تطور ابان انتقاله بين مظاهر العيش المختلفة ، ومن البداوة
الى الحضارة ومرور الزمن على الحكام وتقادم السلطة الى غير ذلك .
كما قام مونسكيو بالقول ان النظام السياسى والاجتماعى لا يبلد وأن أية
حضارة ما هى الا انعكاس لنفسية سكانها . وهكذا لا يجب اعتبار
التطبيقات التاريخية لعلم النفس على تلك الدرجة الكبيرة من الشذوذ
أو الغرابة التى يصفها بها أعداؤها وهى كذلك ليست بتلك الدرجة من
الجدة والابتكار التى يصفها بها أنصارها .

ووفقا لهذا الاعتبار يمكن تقييم مساهمات فرويد وتلامذته على ضوء مساهمتهم فى الجهد العام لدارسى التاريخ من جوانبه المتعددة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . . . الخ .

من هذا المنطلق يمكننا القول ان دراسات أنصار فرويد لابد من ان تصب فى النهاية فى التيار الهادف الى فهم أفضل وأكثر عمقا لتاريخ الانسان ومؤسساته المختلفة وانجازاته الحضارية المتفاوتة الاهمية . لقد استطاع هؤلاء توسعة دائرة البحث التاريخى لتشمل قضايا لم تكن مطروحة فى السابق كأسلوب تربية الأطفال والعلاقات داخل الأسرة وعلاقة الأسرة بالمجتمع ووضع المرأة . كذلك القت هذه الدراسات الضوء على العديد من المؤسسات التى لم تكن تحظى باهتمام يذكر لدى باحثى التاريخ كالسجون والمستشفيات والعيادات النفسية . وهذا بحد ذاته اضافة ذات أهمية بالغة للدراسات التاريخية وعلم التاريخ تكفى للاهتمام بهذا التيار .

الهوامش

(١) نشر فرانسيس بيكون مقالته « الاورجانون الجديد » فى عام ١٦٢٠ وهو بحث عام فى المعرفة وتحليل لاسباب وقوع الاخطاء فى البحث العلمى لكى يحصل محل اورجانون ارسطو ولقد تعارف مؤرخو التاريخ الفكرى الاوربى على اعتبار هذا البحث أول لبنة فى بناء الاسلوب العلمى الاستقرائى الحديث الذى يسود عالمنا المعاصر . انظر حول الموضوع :

برتراند رسل ، حكمة الغرب ج ٢ ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ترجمة د . فؤاد زكريا (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٣) من ٥٨ - ٦٦ . وفيها يطرح منهج بيكون وأهم انتقاداته .

MUHSIN MAHDI, (٢)
IBN KHALDUN'S PHILOSOPHY OF HISTORY
(CHICAGO : UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS, 1971),
pp. 288-289.

(٣) ولد ماكس فيبر سنة ١٨٦٤ فى مدينة ارفورت بالمانيا وتلقى تعليمه فى جامعاتها وعمل فى سلك القضاء أولا ثم التحق بجامعة فرايبورغ كاستاذ فى سنة ١٨٩٣ وقضى ما تبقى من عمره متنقلا فى جامعات المانيا محاضرا ومؤلفا . ولقد تحدى فيبر النظرية الماركسية منذ بواكير عمله العلمى . وحاول عن طريق بحوثه فى التاريخ والاقتصاد وعلم الاجتماع اثبات بطلان التاريخية المادية التى نادى بها تلاميذ ماركس . ويوجد افضل عرض لافكاره فى كتابه المهم والكبير الحجم (١٤٦٩ صفحة)

MAX WEBER,
ECONOMY AND SOCIETY ED. GUENTHER ROTH AND
CLOUS WITTICH, 2 VOLS. (BERKELEY : U.C. PRESS,
1978).

MAX WEBER, (٤)
THE PROTESTANT ETHIC AND THE SPIRIT OF CAPITALISM, (NEW YORK : CHARLES SCRIBNER'S SONS,
1958).

(٥) انظر تعريف فيبر للنماذج المثالية فى :

WEBER,
ECONOMY AND SOCIETY, vol. 1, pp. 18-22.

(٦) تريبو كتب ومقالات فرويد عن الستين ترجمت الى معظم اللغات الحية وتوجد قائمة كاملة بانتاجه العلمى والترجمة الانجليزية لذلك الانتاج فى :

SIGMUND FREUD,
NEW INTRODUCTORY LECTURES ON PSYCHOANALYSIS,
TR. AND ED. BY JAMES STRACHEY (NEW YORK :
NORTON AND CO., 1965), pp. 184-190..

(٧) سنعتمد فى هذا المقال عند استعراض نظرية فرويد على الطبعة الاخيرة من كتابه محاضرات فى التحليل النفسى وهو الكتاب الذى ترجمه STRACHEY والمذكور فى الهامش السابق .

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 73. (٨)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 75. (٩)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 76. (١٠)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, pp. 62-63. (١١)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 74.

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 67. (١٢)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 67. (١٣)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, pp. 158-182. (١٤)

SIGMUND FREUD, TOTEM AND TABOO (LONDON, 1950). (١٥)

(١٦)
SIGMUND FREUD, MOSES AND MONOTHEISM, (NEW YORK : VINTAGE BOOKS, 1967).

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 160 (١٧)

FREUD, INTRODUCTORY LECTURES, p. 164-19. (١٨)

(١٩)

SIGMOND FREUD, CIVILIZATION AND ITS DISCONTENTS (NEW YORK : NORTON AND CO., 196). (٢٠)

FREUD, CIVILIZATION, p. 45. (٢١)

(٢٢)
ERIK H. ERIKSON, **CHILDHOOD AND SOCIETY** (NEW YORK : NORTON AND CO., 1950).

(٢٣) كما يوجد للكتاب طبعة أحدث منقحة ومزودة صدرت من نفس الدار في سنة
١٩٦٢ .

ERIKSON, **CHILDHOOD**, pp. 133-134. (٢٤)

ERIKSON, **CHILDHOOD**, p. 295. (٢٥)

(٢٦)
ERIKSON, **CHILDHOOD**, CH-9 "THE LEGEND OF HITLER'S CHILDHOOD" pp. 326-356.

(٢٧) تم نشر أوراق مجموعة البحث هذه في :

ROBERT JAY LIFTON, ED., **EXPLORATION IN PSYCHO-HISTORY. THE WELFLEET PAPERS, EDITED BY ROBERT JAY LIFTON WITH ERIC OLSON AND WITH ESSAYS BY ERIK ERIKSON AND KENNETH KENISTON** (NEW YORK : SIMON AND SCHUSTER, 1974).

ويضم الكتاب أوراق المجموعة منذ أوائل سنوات تشكيلها . حول المجموعة
نفسها انظر الصفحات 11-19 pp.

(٢٨)
PETER GAY, **FREUD FOR HISTORIANS** (NEW YORK : OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1985), p. 100.

(٢٩)
MICHAEL PAUL ROGIN, **FATHER AND CHILDREN, ANDREW JACKSON AND THE SUBJUDICATION OF THE AMERICAN INDIAN**, (NEW YORK : VINTAGE BOOKS, 1976).

(٣٠)
JOSEPH F. BYRNES. **THE VIRGIN OF CHARTERS : AN INTELLECTUAL AND PSYCHOLOGICAL HISTORY OF THE WORK OF HENRY ADAMS** (NEW YORK : NORTON, 1979).

(٢١)

ALEXANDER L. GEORGE AND JULIETTE L. GEORGE,
WOODROW WILSON AND COLONEL HOUSE: A PER-
SONALITY STUDY (NEW YORK: NORTON, 1964).

(٢٢)

MICHEL Foucault, THE HISTORY OF SEXUALITY VOL.
1: AN INTRODUCTION, (NEW YORK: VINTAGE
BOOKS, 1978).

(٢٣)

MICHEL Foucault, MADNESS AND CIVILIZATION: A
HISTORY OF INSANITY IN THE AGE OF REASON,
(NEW YORK: VINTAGE BOOKS, 1973).

FOUCAULT, MADNESS, p. 247.

(٢٤)

(٢٥)

MICHEL Foucault, DISCIPLINE AND PUNISHMENT, THE
BIRTH OF THE PRISON (NEW YORK: PANTHEON
BOOKS, 1977).

(٢٦)

MICHEL Foucault, THE ORDER OF THINGS AN AR-
CHAEOLOGY OF THE HUMAN SCIENCES. A TRANS-
LATION OF LES MOTS ET LES CHOSES (NEW YORK:
VINTAGE BOOKS, 1973).

(٢٧)

EDWARD W. SAID, ORIENTALISM (NEW YORK: PAN-
THEON BOOKS, 1978), pp. 21-24.

(٢٨)

MICHEL Foucault, HISTOIRE DE LA SEXUALITE
VOL. 1, LA VOLONTE DE SAVOIRE (PARIS: GALLI-
MARD, 1976). J. VOL. 2 L'USAGE DES PLAISIRS VOL. 3
LA SOCIETE DE SOI (PARIS: GALLIMARD, 1984).

(٢٩) حول أهم الانتقادات للتطبيقات التاريخية لفرويد. انظر :

DAVID E. STANNARD, SHRINKING HISTORY: ON FREUD
AND THE FAILURE OF PSYCHOHISTORY (NEW YORK:
NORTON AND CO., 1980).